في ذكر طرف مما ظهر من الإمام الصادق (ع) من المعجزات والأخبار بالغائبات

<"xml encoding="UTF-8?>

يروي الشيخ الطبرسي في كتابه مجموعة من معجزات الإمام الصادق (ع) والأخبار بالغائبات

ما روي من آيات الله الظاهرة على يده والمعجزات المولدة له ، الدالة على بطلان قول من ادعى الإمامة لغيره كغيرة ، نحن نذكر منها ما اشتهرت به الرواية فمن ذلك :ما رواه محمد بن أحمد بن يحيى في كتاب (نوادر الحكمة) بإسناده ، عن عائذ بن نباتة الأحمسي قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن صلاة الليل ونسيت ، فقلت : السلام عليك يا ابن رسول الله .

فقال : (أجل والله أنا ولده ، وما نحن بذي قرابة ، من أتي الله بالصلوات الخمس المفروضات لم يسئل عما سوى ذلك) فاكتفيت بذلك (1) .

وعنه ، بإسناده ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن مهزم قال : كنا نزولا بالمدينة ، وكانت جارية لصاحب المنزل تعجبني ، وإني أتيت الباب فاستفتحت ففتحت الجارية فغمزت ثديها ، فلما كان من الغد دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي : (يا مهزم ، أين كان أقصى أثرك اليوم ؟) (2) فقلت له : (ما برحت المسجد) فقال عليه السلام : (أما تعلم أن أمرنا هذا لا ينال إلا بالورع) (3) .

وروي غيره عن أبي بصير قال : دخلت المدينة وكانت معي جويرة لي فأصبت منها ، ثم خرجت إلى الحمام فلقيت أصحابنا الشيعة وهم متوجهون إلى أبي عبد الله عليه السلام ، فخفت أن يسبقوني ويفوتني الدخول عليه ، فمشيت معهم حتى دخلت الدار معهم ، فلما مثلت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام نظر إلي ثم قال لي : (يا أبا بصير ، أما علمت أن بيوت الأنبياء وأولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب ؟) فاستحييت وقلت : يا ابن رسول الله إني لقيت أصحابنا فخفت أ ن يفوتني الدخول معهم ولن أعود إلى مثلها ، وخرجت (4) .

ومن كتاب (نوادر الحكمة) : عن محمد بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : دخل شعيب العقرقوفي على أبي عبد الله عليه السلام ومعه صرة فيها دنانير فوضعها بين يديه ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : (أزكاة أم صلة ؟) فسكت ثم قال : زكاة وصلة .

قال : (فلا حاجة لنا في الزكاة) .

قال : فقبض أبو عبد الله عليه السلام قبضة فدفعها إليه ، فلما خرج قال أبو بصير : قلت له : كم كانت الزكاة من هذه ؟ قال : بقدر ما أعطاني ، والله لم يزد حبة ولم ينقص حبة (5) .

وعن عثمان بن عيسى ، عن إبراهيم بن عبد الحميد قال : خرجت إلى قبا (6) لأشتري نخلا فلقيته وقد دخل المدينة فقال : (أين تريد ؟) فقلت : لعلنا نشتري نخلا .

فقال : (أوقد أمنتم الجراد ؟) .

فقلت : لا والله لا أشتري نخلة ، فوالله ما لبثنا إلا خمسا حتى جاء من الجراد ما لم يترك في النخل حملا (7) .

علي بن الحكم ، عن عروة بن موسى الجعفي قال : قال لنا يوما ونحن نتحدث : (الساعة انفقأت عين هشام في قبره) .

قلنا : ومتى مات ؟

قال : (اليوم الثالث) .

قال : فحسبنا موته وسألنا عنه فكان كذلك (8) .

أحمد بن محمد ، عن محمد بن فضيل ، عن شهاب بن عبد ربه قال :

قال لي أبو عبد الله عليه السلام : (كيف أنت إذا نعاني إليك محمد بن سليمان ؟) .

قال : فلا والله ما عرفت محمد بن سليمان ، ولا علمت من هو ؟ قال :

ثم كثر مالي وعرضت تجارتي بالكوفة والبصرة ، فإني يوما بالبصرة عند محمد ابن سليمان وهو والي البصرة إذ ألقى إلي كتابا وقال لي : يا شهاب ، أعظم الله أجرك وأجرنا في إمامك جعفر بن محمد ، قال : فذكرت الكلام فخنقتني العبرة ، فخرجت فأتيت منزلي وجعلت أبكي على أبي عبد الله عليه السلام (9) .

وروى علي بن إسماعيل بن عمار ، عن إسحاق بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن لنا أموالا ونحن نعامل الناس ، وأخاف إن حدث حدث أن تفرق أموالنا .

قال : فقال : (إجمع مالك في كل شهر ربيع) .

قال علي بن إسماعيل : فمات إسحاق في شهر ربيع (10) .

وأحمد بن قابوس ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : دخل عليه قوم من أهل خراسان فقال ابتداء من غير مسألة : (من جمع مالا من مهاوش (11) أذهبه الله في نهابر) (12) .

فقالوا له : جعلنا الله فداك لا نفهم هذا الكلام .

فقال عليما السلام : (از باد أيد به دم بشود) (13) .

وروي : أن داود بن علي بن عبد الله بن عباس قتل المعلى بن خنيس – مولى الصادق عليه السلام – وأخذ ماله ، فدخل عليه وهو يجر رداءه فقال له :

(قتلت مولاي وأخذت ماله ، أما علمت أن الرجل ينام على الثكل ولا ينام على الحرب ، أما والله لأدعون الله عليك) .

فقال له داود : تهددنا بدعائك . كالمستهزئ بقوله .

فرجع أبو عبد الله عليه السلام إلى داره ، ولم يزل ليله كله قائما وقاعدا حتى إذا كان السحر سمع وهو يقول في مناجاته : (يا ذا القوة القوية ، ويا ذا المحال الشديد ، ويا ذا العزة التي كل خلقك لها ذليل اكفني هذا الطاغية ، وانتقم لي منه) .

فما كان إلا ساعة حتى ارتفعت الأصوات بالصياح وقيل : قد مات داود ابن علي الساعة (14) .

واشتهر في الرواية : أن المنصور أمر الربيع بإحضار أبي عبد الله عليه السلام ، فأحضره ، فلما بصر به قال : قتلني الله إن لم أقتلك ، أتلحد في سلطاني وتبغيني الغوائل ؟

فقال له أبو عبد الله عليه السلام : (والله ما فعلت ولا أردت ، فإن كان بلغك فمن كاذب ، ولو كنت فعلت لقد ظلم يوسف فغفر وابتلي أيوب فصبر وأعطي سليمان فشكر ، فهؤلاء أنبياء الله تعالى وإليهم يرجع نسبك) .

فقال له المنصور : أجل ارتفع هاهنا ، فارتفع فقال له : ان فلان بن فلان أخبرني عنك بما ذكرت .

فقال : (أحضره يا أمير المؤمنين ليواقفني على ذلك) .

فأحضر الرجل المذكور ، فقال له المنصور : أنت سمعت ما حكيت عن جعفر ؟

قال : نعم .

قال له أبو عبد الله عليه السلام : (فاستحلفه على ذلك) .

فقال له المنصور : أتحلف ؟

قال : نعم . فابتدأ باليمين .

فقال أبو عبد الله : (دعني يا أمير المؤمنين أحلفه أنا) .

فقال له : افعل .

فقال أبو عبد الله عليه السلام للساعي : (قل : برئت من حول الله وقوته والتجأت إلى حولي وقوتي لقد فعل كذا وكذا جعفر) .

فامتنع منها هنيهة ثم حلف بها ، فما برح حتى اضطرب برجله ، فقال أبو جعفر : جروا برجله ، فأخرجوه لعنه الله (15) .

قال الربيع : وكنت رأيت جعفر بن محمد عليه السلام حين دخل على المنصور يحرك شفتيه ، فكلما حركهما سكن غضب المنصور حتى أدناه منه ورضي عنه ، فلما خرج أبو عبد الله عليه السلام من عند أبي جعفر اتبعته فقلت له : إن هذا الرجل كان أشد الناس غضبا عليك ، فلما دخلت عليه وحركت شفتيك سكن غضبه ، فبأي شئ كنت تحركهما ؟

قال : (بدعاء جدي الحسين بن علي عليهما السلام) .

فقلت : جعلت فداك ، وما هذا الدعاء ؟

قال : (يا عدتي عند شدتي ، ويا غوثي عند كربتي ، احرسني بعينك التي لا تنام ، واكنفني بركنك الذي لا يرام) .

قال الربيع : فحفظت هذا الدعاء ، فما نزلت بي شدة قط فدعوت به إلا فرج الله عني .

قال : وقلت لجعفر بن محمد : لم منعت الساعي أن يحلف بالله تعالى ؟

قال : (كرهت أن يراه الله تعالى يوحده ويمجده فيحلم عنه ويؤخر عقوبته ، فاستحلفته بما سمعت فأخذه الله أخذة رابية (16) (17) .

وأمثال ما ذكرناه من الأخبار في آياته ودلالته وإخباره بالغيوب كثيرة يطول تعداده فمن ذلك : ما أورده أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني في كتاب

(مقاتل الطالبيين) : ورواه بالأسانيد المتصلة عن رجاله : أن جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء ، منهم : إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وأبو جعفر المنصور ، وصالح بن علي ، وعبد الله بن الحسن بن الحسن وابناه محمد وإبراهيم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : قد علمتم أن ابني هذا هو المهدي ، فهلم نبايعه ، فقال أبو جعفر : لأي شئ تخدعون أنفسكم ، والله لقد علمتم ما الناس إلى أحد أصور (18) أعناقا ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى – يريد به محمد بن عبد الله – . فبايعوا محمدا جميعا ومسحوا على يده .

وأرسل إلى جعفر بن محمد بن علي الصادق عليهم السلام فجاء وأوسع له عبد الله بن الحسن إلى جنبه ثم تكلم بمثل كلامه فقال جعفر : (لا تفعلوا ، فإن هذا الأمر لم يأت بعد ، إن كنت ترى – يعني عبد الله – أن ابنك هذا هو المهدي فليس به ، ولا هذا أوانه ، وإن كنت إنما تريد أن تخرجه غضبا لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فإنا والله لا ندعك وأنت شيخنا ونبايع ابنك في هذا الأمر) .

فغضب عبد الله وقال : لقد علمت خلاف ما تقول ، ووالله ما أطلعك الله على غيبه ولكنه يحملك على هذا الحسد

لأبني – تقال : (والله ما ذاك يحملني ، ولكن هذا وإخوته وأبناؤهم دونكم) وضرب بيده على ظهر أبي العباس ، ثم ضرب بيده على كتف عبد الله بن الحسن وقال : (إنها والله ما هي إليك ولا إلى ابنيك ولكنها لهم ، وإن ابنيك لمقتولان) ثم نهض وتوكأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهري فقال : (أرأيت صاحب الرداء الأصفر ؟) يعنى أبا جعفر .

فقال له : نعم .

فقال : (أنا والله نجده يقتله) .

قال له عبد العزيز : أيقتل محمدا ؟

قال : (نعم) .

قال : فقلت في نفسي : حسده ورب الكعبة ، قال : ثم والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيته قتلهما .

قال : فلما قال جعفر ذلك نهض القوم فافترقوا وتبعه عبد الصمد وأبو جعفر فقالا : يا أبا عبد الله أتقول هذا ؟

قال : (نعم ، أقوله واله وأعلمه) .

قال أبو الفرج : وحدثني علي بن العباس قال : أخبرنا بكار بن أحمد قال : حدثنا الحسن بن الحسين ، عن عنبسة بن بجاد العابد قال : كان جعفر أبرت محمد إذا رأى محمد بن عبد الله تغرغرت عيناه وقال : (بنفسي هو ، إن الناس ليقولون فيه إنه المهدي وإنه لمقتول ، ليس في كتاب علي من خلفاء هذه الأمة) (19) .

ومن ذلك : ما رواه صاحب كتاب (نوادر الحكمة) : عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبي محمد الحميري ، عن الوليد بن العلاء بن سيابة ، عن زكار ابن أبي زكار الواسطي قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ أقبل رجل فسلم ثم قبل رأس أبي عبد الله عليه السلام قال : فمس أبو عبد الله ثيابه وقال :

(ما رأيت كاليوم ثيابا أشد بياضا ولا أحسن منها) .

فقال : جعلت فداك ، هذه ثياب بلادنا وجئتك منها بخير من هذه .

قال : فقال : (يا معتب اقبضها منه) .

ثم خرج الرجل فقال أبو عبد الله عليه السلام : (صدق الوصف وقرب الوقت ، هذا صاحب الرايات السود الذي يأتي بها من خراسان) ثم قال : (يا معتب ، ألحقه فسله ما اسمه ؟) ثم قال لي : (إن كان عبد الرحمن فهو والله هو) .

قال : فرجع معتب فقال : قال : اسمي عبد الرحمن .

قال زكار بن أبي زكار : فمكثت زمانا ، فلما ولي ولد العباس نظرت إليه وهو يعطي الجند فقلت لأصحابه : من هذا

الرجل ؟ فقالوا : هذا عبد الرحمن ، أبو مسلم (20) .

وذكر ابن جمهور العمي في كتاب (الواحدة) قال : حدث أصحابنا ؟

أن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن قال لأبي عبد الله : والله إني لأعلم منك وأسخى منك وأشجع منك .

فقال : (أما ما قلت : إنك أعلم مني ، فقد أعتق جدي وجدك ألف نسمة من كد يده فسمهم لي ، وإن أحببت أن اسمهم لك إلى آدم فعلت .

وأما ما قلت : إنك أسخى مني فوالله ما بت ليلة ولله علي حق يطالبني وأما ما قلت : إنك أشجع مني . فكأني أرى رأسك وقد جئ به ووضع على حجر الزنابير يسيل منه الدم إلى موضع كذا وكذا) .

قال : فصار إلى أبيه فقال : يا أبه كلمت جعفر بن محمد بكذا فرد علي كذا فقال أبوه : يا بني آجرني الله فيك ، إن جعفرا أخبرني أنك صاحب حجر الزنا بير (21) .

الهوامش

(1) المناقب لابن شهرآشوب 4 : 225 ، كشف الغمة 2 : 192 ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار 47 : 150 / 207 .

(2) قال العلامة المجلسي رحمه الله في البحار (47 : 150 / 207) تعليقا على هذا القول : لعل المعنى : أين كان في الليل أقصى اثرك ، ومنتهى عملك في هذا اليوم ، من التقوى والعبادة ، أو أين كان اليوم آخر فعلك البارحة ، ومهزم لم يفهم كلامه عليه السلام إلا بعد إتمامه .

ويحتمل أن يكون قوله أقصى أثرك لا عن فعله في هذا اليوم ثم أشار إلى ما فعله في الليلة الماضية بقوله : أما تعلم .

(3) بصائر الدرجات : 263 / 2 ، المناقب لابن شهرآشوب 4 : 226 ، دلائل المامة : 116 ونقله المجلسي في بحار الأنوار 47 : 72 / 1 3 .

(4) ارشاد المفيد 2 : 185 ، روضة الواعظين : 209 ، المناقب لابن شهرآشوب 2264 ، كشف الغمة 2 : 169 .

(5) المناقب لابن شهرآشوب 4 : 227 ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار 47 : 150 / 205 .

قبا : اسم بئر هناك عرفت القرية بها ، وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار ، وهي قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة . (معجم البلدان 4 : 302) .

(6) المناقب لابن شهرآشوب 4 : 228 ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار 47 : 131 / 180.

(7) المناقب لابن شهرآشوب 4 : 226 ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار 47 : 151 / ذيل حديث 207 .

(8) المناقب لابن شهرآشوب 4 : 222 ، دلائل الإمامة : 138 ، رجال الكشي 2 : 172 / 781 ، وباختلاف يسير في : بحار الأنوار 47 : 150 / 205 .

(9) رجال الكشي 2 : 709 / 767 ، المناقب لابن شهرآشوب 4 : 243 ، كشف الغمة 2 : 197 ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار 47 : 140 / 190

(10) مهاوش : ما غصب وشرق (القاموس المحيط 2 : 4 29) .

(11) النهابر : المهالك . (القاموس المحيط 2 : 151) .

(12) كلام بالفارسية معناه ان الذي يأني به الهواه يذهب به النسيم .

(13) بصائر الدرجات 356 : 14 ، المناقب لابن شهرآشوب 4 : 218 ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار 47 : 84 / 78 .

(14) ارشاد المفيد 2 : 184 ، روضة الواعظين : 209 ، ومختصرا في : الفصول المهمة : 226 ، وباختلاف في ذيل الحديث في المناقب لابن شهرآشوب 4 : 230 ، ونحوه في : الكافي 2 : 372 / 5 .

(15) ارشاد المفيد 2 : 183 ، روضة الواعظين : 208 209 ، كشف الغمة 2 : 168.

(16) أخذ ة رابية : أي أخذة تزيد على الأخذات (لسان العرب 14 : 305).

(17) ارشاد المفيد 2 : 184 ، روضة الواعظين : 209 ، كشف الغمة 2 : 168 ، وباختلاف يسير في الفصول المهمة : 225 ، وباختصار في : تذكرة الخواص : 309 ، وكفاية الطالب . 455 .

(18) اصور : أميل . (انظر الصحاح – صور – 2 : 716) .

(19) مقاتل الطالبيين : 206 .

(20) المناقب لابن شهرآشوب 4 : 229 ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار 47 : 274 / 15.

(21) المناقب لابن شهرآشوب 4 : 228 ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار 47 : 275 / 5 1.